الطفولة البيومترية: "روبلوكس" تقايض السلامة بالخصوصية

نافع سعد | الأحد 2025/07/20



جمع البيانات البيومترية يمهد لجعل خصوصية الأطفال امتيازاً وتتحول بياناتهم إلى سلعة (Getty)

مشاركة عبر

حجم الخط

منصة روبلوكس الشهيرة للألعاب، التي تستقبل أكثر من 70 مليون مستخدم يومياً غالبيتهم من الأطفال، أطلقت مؤخراً مجموعة من الأدوات المصممة لحماية اللاعبين الصغار. تعكس إجراءات الأمان هذه استجابةً لهواجس أولياء الأمور، وفي طليعة هذه الأدوات نظام التحقق من العمر عبر تقنية التعرف على الوجه بالفيديو المباشر، إلى جانب تعزيز مراقبة الدردشات وتوفير لوحة تحكم مخصصة للأهل.

تزعم روبلوكس أن هذه التدابير تستجيب لمخاوف الأهل والجهات التنظيمية، خصوصاً في ضوء انتشار تقارير عديدة عن مخاطر التحرش الإلكتروني ضمن قسم الدردشة الخاص باللعبة، وذلك بهدف فصل اللاعبين القصر عن البالغين.

ضوابط الأمان الجديدة

يتجلى المكون الأساسي في ضوابط الأمان الجديدة بنظام التحقق من العمر عبر تقنية التعرف على الوجه. إذ يتوجب على المستخدمين الذين تبلغ أعمارهم 13 عاماً وما فوق اجتياز اختبار "الحيوية"، وهو فيديو سيلفي مباشر يثبت أن الشخص حقيقي ومخول لمزاولة اللعبة والتواصل عبر الدردشة.

تُشير روبلوكس إلى أن مراجعة الفيديو تتم بسرية تامة، وأنه يُحذف خلال 30 يوماً، إذ يقتصر الغرض منه على تأكيد خانة العمر في البيانات. ويتيح هذا الاختبار التأكد من هوية المستخدم، بما يعيق البالغين المتنكرين بأعمار أقل أو الأطفال ما دون الثالثة عشرة من التسجيل.

موثقة، فضلًا عن لوحة تحكم خاصة بالوالدين تتيح للأوصياء متابعة تفاعلات أبنائهم.

تعتبر روبلوكس هذه الإجراءات خطوة متقدمة، وتفاخر الشركة بوصفها "رائدة في الأمان الرقمي"، مؤكدة أن "السلامة متأصلة في حمضها النووي"!

السلامة أولًا

لا يمكن تجاهل المخاطر المتمثلة في التحرش الإلكتروني، والمحتوى غير المناسب للأطفال، والتنمر الرقمي التي طالما استهدفت ساحات اللعب الافتراضية. وقد واجهت روبلوكس، على غرار YouTube Kids، صعوبة في تصفية العناصر الخبيثة المتخفية بين المستخدمين الصغار. في هذا الإطار، تبدو مبادرة روبلوكس استباقية وطوعية، على عكس ميتا أو تيك توك اللتين غالباً ما تنتظران صدور تشريعات تلزمهما باتخاذ تدابير حماية للأطفال.

تقدّم روبلوكس نظام التحقق من العمر كدرع واقٍ لمنع البالغين من التسلل إلى فضاءات الأطفال، مع فصل الفئات العمرية إلى فئتين: من 13 إلى 18 عاماً كقُصَّر، وفوق 18 عاماً راشدين. فهل يفضّل أولياء الأمور أن تتحقق الشركة من هوية أطفالهم بدلًا من المخاطرة بتفاعلهم مع شخص بالغ يدّعي أنه في الرابعة عشرة من عمره؟

مقايضة الخصوصية

إنها لحظة بالغة الجدية: سيجلس طفلك أمام كاميرا الهاتف ليسجّل مقطع فيديو لوجهه بهدف إثبات عمره. يُخزن هذا الفيديو على خوادم الشركة لمدة تصل إلى 30 يومًا. ورغم أن الأمر مؤقت، تصبح هوية طفلك جزءاً من قاعدة بيانات تابعة لشركة خاصة.

إلى لعبة إلكترونية؟

الأمر لا يتوقف عند التحقق البيومتري؛ فمراقبة الدردشة تثير بدورها جدلًا واسعاً. ورغم تطمينات **جاكوبز**، في مقابلة مع شبكة ABC، بأن المحادثات تُفحص تلقائياً عبر أنظمة ذكاء اصطناعي دون تدخل بشري مباشر، فإن الواقع يشير إلى أن كلمات الأطفال أصبحت قابلة للتحليل من قبل خوارزميات مصممة لاكتشاف "السلوك الضار".

هنا تبرز تساؤلات معقدة: من يضع تعريف "الضرر"؟ ماذا عن السخرية، أو التنفيس، أو التلاعب بالكلام، وهي عناصر شائعة في تواصل المراهقين؟ عندما تُصبح "السلامة" مبرراً لمراقبة الأفكار، تبدأ الخصوصية في التآكل.

الطفولة البيومترية

تضع روبلوكس بهذا الإجراء معياراً جديداً للأمان الرقمي، غير أن هذا التطور يثير مخاوف أكثر من استحقاقه للثناء. فإذا نجح نموذجها وحظي بقبول الأهل والجهات التنظيمية، فقد يصبح قريباً المعيار المعتمد، ونشهد توسعاً في تبني سياسات بيومترية في جميع التطبيقات الموجهة للأطفال.

وترتبط هذه الخطوة بإطار قانوني لا يزال معقداً وغير مكتمل. فليس هناك قانون اتحادي في الولايات المتحدة يحمي خصوصية البيانات البيومترية بوضوح، بينما يسعى الاتحاد الأوروبي عبر لائحة حماية البيانات العامة (GDPR) إلى تقليل جمع المعلومات الشخصية، لكن يبقى العمل على تنظيم التعامل مع مقاطع الفيديو المؤقتة غامضاً.

تشكل هذه المرحلة تحوّلًا جذرياً في ثقافتنا الرقمية: "الطفولة البيومترية"، إذ قد يكبر الجيل الحالي معتاداً على الخضوع للفحص والتحقق من هويته في كل تفاعل رقمي. ما يُعتبر اليوم إجراءً ضرورياً قد يُنظر إليه مستقبلًا كاعتداء على الخصوصية. ويمتدّ تأثير ذلك إلى الجانب النفسي، حيث قد يكتسب الأطفال

رغم حرص روبلوكس على تعزيز الأمان، فإن سياساتها القائمة على جمع البيانات البيومترية تمهّد لمرحلة تصبح فيها خصوصية الأطفال امتياز وتتحول بياناتهم إلى سلعة. وحتى أصدق النوايا تتطلب إطاراً قانونياً واضحاً؛ فإبقاء فيديو لطفلك -ولو لوقت مؤقت- ليس مسألة عابرة، ولا ينبغي أن تتحول الخوارزميات إلى محاكم رقمية تراقب كل كلمة ينطق بها.

عندما تتجاوز اللعبة حدود الترفيه لتصبح أداة تقتحم خصوصية طفلك، وأنت تمنح شركة خاصة حق الدخول إلى غرفة معيشتك لرصد كل ما يقوله أو يفعله بحجة حمايته، اسأل نفسك: هل يستحق الأمر كل هذا؟

الأكثر قراءة



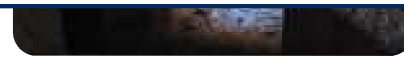
استجواب طلاب في الآداب 3: اللجنة منهمكة بتسريب المعلومات!



مفاضلة الجامعات في سوريا: تصحيح لمسار التعليم أم خيبة أمل؟



الذكاء الاصطناعي يحدث ثورة في طب العيون



جريدة "المدن" الإلكترونية جريدة إلكترونية مستقلة مقرها بيروت تمثل التيار المدني اللبناني والعربي

النشرة البريدية

خطوة بسيطة وتكون من المطلعين على الخبر في لحظة ظهوره

أدخل بريدك الإلكتروني

اشترك